

صلى الله عليه وسلم

شباب محمد

٣

لكي لا تتخطم مصرون الإسلام من الداخل

مسين محمد يوسف
محمد عطية خميس

دار الأمان

ک.ان.امران
K.OMRAN.

نبأ محمد ﷺ
رسائل الدعوة

لكي لا تحطم حصون الإسلام من الداخل

مسن محمد يوسف
محمد عطية خميس

دار الأحياء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله المنعم الوهاب ، الهادي الى الصواب ، منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين ، سيد الخلق أجمعين ، وإمام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الفر المحجلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد .. فليست الدعوة الى الله عاطفة زائفة ، واندفاعا لا ضابط له ، وارتجالا غير قائم على دراسة ، وأقوالا تلقى جزافا في غير مواضعها .. ولكنها جهاد في سبيل الله ، وعمل على اعلاء كلمته وتنفيذ تعاليمه .. فكما أن على المجاهد أن يعرف موقعه ، ويدرس خصومه ، ويعرف أسلحتهم ، ويعرف المواقع التي يحشدون فيها قواهم ، ليؤدي دوره الذي تفرضه عليه ظروف المعركة .. كذلك يجب أن يصنع الداعية ..

ولكن كم من جماعات قامت باسم الدعوة ، وحملت الويتها .. ليس ضد الخطر الداهم الذى يحيق بالاسلام والمسلمين ، بقدر ما عمات وتعمل على تمزيق صفوف الأمة ، وتشغلها بخلافات مذهبية ، أو أمور خلافية ، أو قضايا تعتمد على نصوص ظنية الدلالة .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليقوموا بامانة الدعوة ، بمفهومها الحقيقى ، يهتمون بأصول الاسلام ، وحصونه الخطيرة التى تتعرض للهدم والتحطيم من الخارج والداخل على السواء .. واذا ، فنحن لسنا نسخة أخرى من غيرنا ، والا لما كان هناك داع أن نكرر أنفسنا مع غيرنا .

ومن هنا ، كانت دعوتنا للشباب . دعوكم من سفاسف القضايا ، وتفاهات الأمور الخلافية ، التى لا تقدم ولا تؤخر .. لا تشغلوا الأمة بنصوص ظنية الدلالة ، اختلفت الآراء فيها منذ قرون وقرون .. والخلاف عرف منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقر صاحب كل رأى على رايه ، ما دام هذا الخلاف بنى على اجتهاد لا ينال من العقيدة وأصولها ..

هناك ما هو أخطر من كل هذه الخلافات المذهبية .. انتبهوا الى ما هو أخطر وأهم ، والا ضاعت الأمة وضاع الاسلام ، فعود المأساة من جديد .. مأساة سقوط دولة الخلافة أمام جيوش التتار ، بعد أن انشغل المسلمون بقضية خلق القرآن وغيرها من القضايا التى تشابهها .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعين عاما .. ومن أجل هذا أعادوا تشكيلهم من جديد بعد أربعة عشر عاما ، عطلت فيها القوى المعادية للإسلام نشاطهم .. ومن أجل هذا يصدر هذه الرسائل ، على أساس منهاج مدروس ومعد ، لتوضيح مبادئ الدعوة الصحيحة السليمة .. لدعاة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكي تؤدي دورنا البناء في توعية الأمة وإيقاظها ، للدفاع عن حصون الإسلام ، ولتبين لهم ما يتعرض له ديننا من عدوان بمعاول الأعداء والأدعياء .. الأعداء بما أوتوا من حقد على الإسلام والمسلمين .. والأدعياء بما أوتوا من حق أخرج أو جهل أعمى ، أو غيرة مصطنعة هوجاء .. وخاصة هؤلاء الأدعياء والعملاء ، الذين رضعوا من لبن الغرب والمبشرين والمستشرقين ، وفتنوا بمدينةتهم الزائفة .. وكان من بين ما رضعوه كراهية الإسلام وتعاليمه .

كان موضوع رسالتنا الأولى من هذه الرسائل ، بيان منطلق الدعوة إلى الله .. ومركز العقل من الفكر الإسلامي .. فأوضحنا أن الإسلام دين الفطرة الإنسانية السليمة ، التي عرفت منذ بدء الخليقة ، لترد الناس إلى جوهر آدميتهم ، وحقيقة إنسانيتهم التي اندثرت ، بيانا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعرف نفسك تعرف ربك)) .. كما أوضحنا في رسالتنا الأولى قضية موقف العقل من الفكر الإسلامي .. ما هو المقصود من العقل ؟ وهل يكون العقل حكما على شريعة الله ؟ .

وفي الرسالة الثانية أوضحنا ((بداية الداعية)) ..
من أين يبدأ ؟ يبدأ بنفسه ، فيصلحها ، ويلزمها طاعة الله
واتباع أوامره ، ويصدق سلوكه مع قوله (ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .. وهذا التغيير للنفس
لا يكون الا بالتزام فرائض الله ، والحرص على أركان الاسلام
الخمسة ، بما تستوجب من أحكام ظاهرة ، وأحكام باطنة ،
وآداب عالية ، وحضور مع الله . حتى تتحقق الحكمة
منها . وهيئات هيات أن ينجح داعية لا يصلى ولا يصوم
ولا يزكى ولا يحج مع القدرة .. هيئات هيات أن ينجح
داعية دون أن يلتزم فى باطنه آداب هذه العبادات ..

وإذا كانت الرسالة الثانية قد أوضحت وأجب الداعية
نحو ربه .. ففى هذه الرسالة نوضح وأجب الداعية نحو
كتاب الله .. ونحو رسول الله .. ونحو الفقه الاسلامى
ورجاله وكتبهم ، وتراثهم العظيم ..

وما كان فى استطاعتنا أن نتناول مصادر الشرع الثلاثة:
الكتاب والرسول والفقه . وندع الحديث عن أهل البيت
والصحابه الذين أصبح الطعن فيهم ، هو المدخل المؤدى
الى التشكيك فى هذه المصادر وتهويتها ، ثم الاعراض عنها
فى النهاية .

والحصون المتوالية .. اذا انهدم منها أول حصن خارجى،
سهل الخلاص بعده الى الحصن الذى يليه .. ثم يصبح
من السهل واليسير أن يتساقط حصن بعد حصن .

كيف خطط خصوم الاسلام ؟

هذه الحقائق يجب ان تكون واضحة امام اعيننا ..
فان معركة خصوم الاسلام معنا لها تاريخ ..

بدات بالحروب الصليبية ، ولكن فشلت لفئة القوة
والسلاح .. ومع انها لا زالت تستخدم في كثير من المناطق
الاسلامية .. في الفليبين واريتريا وتايلاند .. وفي كثير من بلاد
المسلمين ..

فاستخدموا سلاح التبشير ، العلنى ، ولكنه فشل ..
ولو انه لا زال يستخدم حتى الآن في اندونيسيا ، وفي نيجيريا
وفي اواسط افريقيا .. وفي مناطق أخرى من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح تمزيق الدولة الاسلامية باسم
القوميات ، ولكن انقسام المسلمين ، لم يصل بعد الى حد
نسيان مسئولياتهم الجماعية ، للتعاطف والتضامن فيما بينهم .

فاستخدموا سلاح التشكيك في مصادر الاسلام ،
حتى يشككوا في صلاحيته .. ومن عجب ان وجدوا لهم عملاء
وادعياء ، وانصارا من صفوف المسلمين ، يعاونونهم من حيث
يشعرون او لايشعرون ، ومن حيث يقصدون او لا يقصدون ..
ومن عجب ان اطلقوا على عملية التدمير هذه شعارات
تستروا وراءها .. فهي تارة يسمونها « تطهير » الاسلام
وتارة يسمونها « تطوير الاسلام » !! .

وهذا الاتجاه الخطير هو ما أوضحه القس « جب »
في كتاب « الى أين يتجه الاسلام ؟ » .

استعرض فيه نفوذ الثقافة الغربية في العالم الاسلامي،
ومدى التطور الذي لحق أفكار المسلمين في كل بلد من
بلادهم .. ثم انتهى الى قوله :

« ومن ثم نستطيع أن نقول — حسب سير الأمور
الآن — أن العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا
في كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست
في الحسبان فتغير اتجاه التيار » .

والعامل الذي ليس في الحسبان ، أن نستيقظ جميعا،
وندع أمر انشغالنا في الخلافات المذهبية ، ومحاولة كل فريق
احتواء الفريق الآخر .. العامل الذي ليس في الحسبان ،
أن ندع السفاسف والتفاهات في الأمور الظنية الدلالة ، ونقف
جميعا صفا واحدا للدفاع عن أصول الاسلام وحصونه .

وهذه الرسالة على صفر حجمها ، توضح مبادئنا في هذه
الأصول ، وتضع الخطوط العريضة أمام شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ، ومن يريد أن يقف في صفوفهم ..
فقد آن الأوان أن نعمل لانقاذ الاسلام من الخطر العظيم
الذي يتعرض له من الخارج والداخل على السواء ، بفعل
سموم الحقد الأجنبى، والجهل المحلى .. وفي هذه الكلمات
ساقتمر على بيان هذه المخاطر التي تهددنا من الداخل ..

حصن الفقه الاسلامى

هذا هو حصن الفقه الاسلامى .. حصن احكام الشريعة التى استنبطها فقهاؤنا الاعلام الاجلاء من الأدلة النقلية ، نصوص الكتاب والسنة ، واسباب النزول ، وتاريخ السيرة ، وعلوم اللغة .. بينوا كل هذا واستنبطوه بملكهم العلمية الاسلامية ، وبنور قلوبهم من الورع والاستقامة فى السلوك .. هذا الحصن اتجهت اليه معاول الجاهل والادعياء والمغرضين .. فاعتبروا هذه الثروة الفقهية آراء شخصية ، وليست من الشريعة فى شئ .. بل ودعا بعضهم الى تركها لقدمها ، ونال البعض من اشخاص علماء الفقه ، حتى وصل الأمر أحيانا الى رميهم بالكفر ، او الى ما يقرب من هذا .. ويصنع كل هذا اشخاص حسبوا على الاسلام ، بل ونسبوا أنفسهم انهم من دعائه .. واليكم امثلة ..

نشرت مجلة ((الطليعة)) القاهرية فى عدد نوفمبر ١٩٦٥م مقالا للدكتور محمد احمد خلف الله بعنوان ((العدل الاسلامى وهل يمكن ان يتحقق ؟)) . واتخذ من مقاله فرصة للتشهير بعلماء المسلمين ، وبعجزهم عن الاجتهاد ، وتمسكهم بالنصوص الحرفية التى لم تعد صالحة للعصر الحديث . وقال فيه :

((ان العدل الاسلامى ، أمنية من الأمنى وليس واقعا يتحقق)) !! .



وقال عن معايير الفقه الاسلامي :

« ان هذه المعايير من القدم بحيث تعجز عن أن تحقق حقا ، وأن تبطل باطلا ، وأن تقيم عدلا في مثل العصر الذي نعيش فيه ، والذي أصبحت فيه المعايير أكثر دقة ، وأصبحت فيه الموازين أكثر انضباطا » !! .

ثم يواصل سخريته من الفقه الاسلامي ونصوصه فيقول :

« ومن الغريب أن المسلمين اليوم لا يعينهم امر من هذه الأمور بقدر ما يعينهم الاستمساك بهذه القيم ، ويكون استمساكهم أشد عندما يكون المعيار القديم نصا من النصوص ، أو حكما لأحد الصحابة أو التابعين ، أو قاعدة فقهية توصل اليها فقيه من الفقهاء » !! .

ومع هذا يظل مثل هذا الرجل ، أمينا على ابنائنا في الجامعة ، ينفث فيهم مثل هذه السموم ، التي تهدم الدين والأمة معا .

وهذا « كاتب اسلامي » لم يحصل الا على كفاءة المعلمين .. وفي حصوله عليها شك كبير .. ومع هذا نجده يكتب في بعض الصحف اليومية ينال من الامام « القوي » صاحب المنهاج وصاحب المجموع ، وينال من الامام الشعراني وابن حجر ، وجلال الدين السيوطي والامام الغزالي .. وغيرهم وغيرهم من رجال الفقه .. ويكاد يرميهم بالكفر والانحراف عن دين الله .. وهم الذين خلفوا لنا من التراث

الفقهى كتبوا وأسفارا لا زالت مراجع الذين يريدون أن يعرفوا
أحكام الله .

وكم من رسائل الدكتوراه فى الشريعة والقانون ، ناقشها
بعض أساتذة القانون الوضعى فى الجامعات ، واعترضوا
عليها ناهرين أصحابها ، وقائلين لهم :

— أن أقوال الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة ،
ليست هى الشريعة .. لأن الشريعة نص من كتاب أو سنة ..
وآراء الفقهاء آراء شخصية ، ولا تمثل شريعة الله !!؟؟ .

و ذات يوم كنت أستمع الى محاضرة بجمعية التشريع
والاقتصاد المصرى ، يلقيها استاذنا الدكتور على راشد
عن القانون الجنائى فى الشريعة الاسلامية .. وكانت محاضرة
قيمة وممتعة .. ووقف يعقب بعده مستشار من مستشارى
محكمة النقض .. وكان كلامه عجبا :

— المعاملات فى الشريعة الاسلامية ، ليست الا آراء
فقهاء ، تمثل وجهات نظر أصحابها .. وليست هناك قواعد
معاملات فى الشريعة الاسلامية من الكتاب والسنة الا فى باب
الربا !!؟؟ .

وهذا كله يدل على جهل مطبق بالفقه الاسلامى وتراثه
العظيم .. سرى فى أدمغة الكثيرين حتى نقلوه الى العامة ..
واستهان هؤلاء جميعا بمقام علماء الفقه الاسلامى .. حتى
اننى علمت أن طالبا فى جامعة اسلامية فى احدى الدول

الاسلامية ، تجرا يوما على مقام الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان ، فكتب على السبورة :

— أبو حنيفة كافر !!؟؟ .

وهذا رئيس جماعة اسلامية وصف الامام الفزالي رضى
الله عنه بأنه « الطاغوت » وأطلق على الامام ابي حنيفة
« ابا جيفة » . . والامام الشمراني سماه « البعراني »
وكل هذا لا يتفق مع الأدب الاسلامي من قريب أو بعيد ،
فضلا عن أنه محاولة هدم للأئمة المسلمين ، والفقهاء الاسلامي .

هذا التهوين من أمر علماء السلف وفقههم ، هو تهوين
لأمر الشريعة ذاتها ، وهو من أخطر ما يهدد حصون الاسلام .



حصن الصحابة

والجراحة على مقام العلماء ومكانة الفقه تؤدي الى الجراحة
على مقام الصحابة وما نظروه الينا . . فهم نقلوا الينا كتاب
الله وسنة رسوله وما فهموه منها من احكام ، لأنهم عايشوا
التنزيل وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الشيعة والخوارج من أول من تجراوا على مقام
الكثيرين من الصحابة رضوان الله عليهم .

والشيعة — وهم نحو نصف المسلمين — يفسون صحابة أجلاء ، ويتهمونهم اتهامات لا تتفق مع مقامهم ، ولم تثبت صحتها عند أهل الجمهور .. وفي مقدمة هؤلاء الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم .. وللكتيرين منهم في حقهم أقوال ، نستحي أن نذكرها .. وهذا بالرغم من أن الصحابة أنفسهم كان بعضهم يجلب بعضا . ولعلّ رضى الله عنه ، في الخلفاء الثلاثة وفي عائشة ، أقوال كلها مديح في حقهم ، وثناء عليهم ..

وكان مسلك الشيعة سببا لتمزيق صفوف المسلمين ، في مسائل أصلها سياسى ، وانتهت الى خلاف فقهى .

وتمضى السنون والقرون ، ونجد نفرا من أهل السنة ، من الجهلاء المتعالمين ، أو العلماء الأنين أضلهم الله على علم ، يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا رجل ينسب الى العلماء ، يؤلف كتابا يرمى فيه أبا هريرة رضى الله عنه بالتدليس .. وهذا آخر يطعن في معاوية رضى الله عنه ويقول في حقه : « انه لم يصح في فضائل معاوية شيء » .

والنتيجة : تشكك في أمانة الصحابة وصدقهم . وإذا كان الصحابة هم الذين نقلوا إلينا الكتاب والسنة ، فبالتالى نشكك فيما نقلوه من الحديث .. ثم نشكك فيما نقلوه من كتاب الله .

حصن اهل البيت

واذا استبحنا التطاول على مقام الصحابة ، فما الذى يمنع بعد ذلك من التطاول على مقام اهل البيت ؟ .

هذا كاتب يؤلف كتابا عن الامام الحسين رضى الله عنه ، يقول فيه : « ان الحسين بن على قد قتل بسيف جده » !!؟؟

ونجد لخصوم الشيعة من الامويين والخوارج اقوالا فى حق اهل البيت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا تليق بمسلم سمع قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » . والاساءة الى اهل البيت وايذاؤهم ، اساءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذاء له . ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بآء بغضب من الله ورسوله .



حصن السنة

وبعد استباحة التطاول على كل هذه المقامات السامية فى تاريخ الاسلام والمسلمين ، يصبح من ابسط الامور التطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاديثه الشريفة ، وسنته السمحاء .

واذا كان اعداء الاسلام قد استباحوا التطاول على مقام

رسول الله وسنته حقدا وعداء ، فان أدعياء الاسلام يصنعون هذا حمقا ، وتحت شعارات زائفة باسم « التطهير » . ونرى هذه الظاهرة الخبيثة الخطيرة قد استشرت في هذه الأيام في شكل حملات محمومة مسعورة فوق صفحات بعض الصحف ، وفي شكل كتب ضخمة ، أنيقة الورق ، قذمة الطباعة توزع بالمجان ، أو باثمان رمزية لا تصل الى خمس تكاليفها !! .. فيا للأسف .. ويا للذكبة التي يقوم بها هؤلاء الأدعياء والجهلاء لخلق البلبلة في صفوف المسلمين . وهم بهذا يؤدون أجل الخدمات لأعداء الاسلام والمسلمين .

هذا « كاتب اسلامي كبير » يؤلف كتابا عن « الرسول البشر .. » ويصف رسول الله بأنه بشر يخطئ ويصيب ، ويستشهد بقوله تعالى : « قل انما أنا بشر مثلكم » ولا يكمل الآية « يوحى الى » فمثله مثل الذي يتبع أسلوب « ويل للمصلين » ثم يقف ولا يكمل قول الله !! .

وتمضى الأيام والسنون ، وتفسح له احدى المجالات الشيوعية المجال ليكتب ، ليسىء الى الاسلام والدعوة الاسلامية ورجالها .. فيكتب من فوق هذا المنبر الالحادى ، منبر الشيطان ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لم يكن الأمثل في سلوكه » في بعض الأمور والتصرفات !! ..

وهذه مجلة عربية ذائعة الصيت ، يوزع منها مئات الألوف في العالم العربى ، كتبت يوما بحثا تحت عنوان « ليس كل ما في البخارى ومسلم صحيحا » .. والبخارى هو أصح

الكتب عند المسلمين بعد كتاب الله . والعجيب أنهم لا يحكمون على الأحاديث بالصحة وعدم الصحة ، بالأسانيد والمعايير العلمية السليمة ، المستمدة من تجريح الرواة ، ومعرفة علم طبقات الرجال ، ولكنهم يحكمون عليها باهوائهم الضالة ، وأذواقهم السقيمة ، وعقولهم القاصرة .

هذا مهندس لا يعرف من علوم القرآن شيئا فضلا عن علوم الحديث ، والشريعة والفقه واللغة .. هذا المهندس هو نجيب متولى ، الوكيل الأسبق لوزارة المواصلات .. الف جماعة باسم ((ندوة القرآن)) داعيا الناس الى الانصراف عن الحديث والسنة برمتها ، قائلا انه لم يصح من أحاديث الرسول الا خمسة أو ثلاثة أحاديث !!.. ودعا الناس الى الانصراف حتى عن السنن العملية المتواترة ، جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن .. فالصلاة التي يصلوها المسلمون باطلا .. وقراءة التشهد ، وعدد ركعات الصلوات لم يأت في القرآن !!.. ووضع في الصلاة وحدها كتابا في نحو ثمانمائة صفحة ، وزع آلاف النسخ منه مجانا .. وهو كتاب يدور حول تشكيك المسلمين في صلاتهم ، لأنهم تلقوها بالسنة العملية المتواترة ، التي لم تصح عنده . وسانده في ذلك الوقت مسئول من رجال الثورة ، هو ((جمال سالم)) .. الذى عرف بجنونه وتهوره في تصرفاته .. والذى حكم باعدام الأبرياء من الشهداء الأطهار من جماعة الإخوان .. والذى طلب من واحد منهم أثناء محاكمته أن يقرأ فاتحة القرآن بالقلوب !!؟.. فانتقم الله منه ، وابتلاه بمرض خبيث ،

حرمه النوم ، وجمع عليه آلام الدنيا كلها .. وكان يصرخ
كالمجنون ، يطلب الخلاص من الحياة ، ولكن الله تركه يتقلب
في العذاب .. ليرى مقدمات عذاب الآخرة .. وهذا جزاء الذى
سخر من كتاب الله ، وسنة رسوله .

وهذا عسكرى .. لا يعرف الفاعل من المفعول ،
ولا المنصوب من المرفوع من المجرور .. ومع هذا يؤلف كتابا
ضخما ، ويطبعه أفخم طباعة ، ويهاجم سنن رسول الله صلى
الله عليه وسلم القولية والاقارية والعملية .. يطبع منه آلاف
النسخ ، ويبيعه بثمن رخيص جدا ، يخسر فى النسخة الواحدة
نحو تسعين قرشا ، بخلاف المئات التى وزعها مجانا على
الحجاج المسافرين الى الخارج ، لينقلوا ضلاله الى كل بلاد
المسلمين .. وموضوع الكتاب يتلخص فى كلمتين .. القرآن
فقط !! .. اما احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلنلق بكل كتبها فى اعماق البحر !! .

وهذا رئيس دولة اسلامية — العقيد القذافى — يقف
يخطب ويقول ما معناه : « لم يكن للرسول دور سوى انه
اتى الينا بالقرآن .. فالقرآن وحده هو الذى نلتزمه ..
اما احاديثه فهى اقواله وآراؤه الشخصية ، لا علاقة لنا بها
ولا نلتزم بها .. والرسول لم يكن رجلا عبقرى .. » .

واصبح الطعن فى رسول الله عن طريق الطعن فى احاديثه
بدعة فى هذا الزمان .. لا يمر اسبوع واحد دون ان تطالع
فى صحيفة تشهيرا بحديث من احاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، باسم ((تطهير السنة)) . . على نسق التطهير
الشيوعي . . أى باعدام السنة !! .

والتشكيك فى نسبة الأحاديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يودى بالتالى — تبعا لمنطقهم — للتشكيك فى
نسبة القرآن الى الله لأن الذى نقل إلينا القرآن هو الرسول
نفسه ، الذى تشككوا فى نسبة الحديث اليه .

حصن كتاب الله

ماذا بقى من حصون الاسلام لم يتعرض لهذه الحملات
الطائشة المجنونة !!! .

لم يبق الا كتاب الله . . ومع هذا فانه لم يسلم من
الحملات ضده ، وممن؟؟ ممن يدعون الانتساب الى الاسلام ،
ومن داخل الأمة الاسلامية نفسها .

هذا هو الدكتور ((طه حسين)) عميد الادب العربى . .
وجرائته على كتاب الله ، ان يحوها التاريخ . . لانها جزء
من تاريخه . .

كان استاذا بكلية الآداب . . ودعا يوما طلابه الى اقتحام
القرآن فى جراءة ، ونقده بوصفه كتابا أدبيا ، يقول فيه هذا
حسن ، وهذا . . (كذا) . .!! وأن هناك قرآنا مكيًا له

أسلوب ، وقرأنا مدنيا له أسلوب آخر . . والقسم المكي
يمتاز بالهروب من المناقشة ، والخلو من المنطق . . . !

وطلع ذات يوم على الناس بكتابه المعروف « الشعر
الجاهلي » والذي قالت فيه اللجنة التي شكلتها الحكومة
لنظره ما يلي :

١ — أضاع على المسلمين الايمان بتواتر القرآن وقراءاته
وانها وحى من الله .

٢ — أضاع عليهم الثقة بسيرة النبي في كل ما كتب فيها .

٣ — أضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة
وعرفان فضلهم .

٤ — أضاع عليهم الاعتقاد بصدق القرآن وتنزيهه
عن الكذب .

٥ — أضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء
فيما كتب في سورة الجن وصحف ابراهيم .

٦ — أضاع عليهم تنزيه النبي وأسرته عن مواطن التهكم
والاستخفاف .

٧ — أضاع عليهم ماوجب من حرمة الصحابة والتابعين .

٨ — أضاع عليهم صدق القرآن والنبي فيما أخبروا
عن ملة ابراهيم .

٩ - أضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون .

١٠ - أضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسله وكرام خلقه .

١١ - التشكيك في علاقة القراءات السبع بالوحي (١) .

وكان الثمن الذي تقاضاه ، ارتقاء أعلى المناصب ، مكافأة له على ما قدمت يداه من طعن في كتاب الله وفي الاسلام .

ولم يكن هذا هو أول وآخر أستاذ جامعي يتحدى كتاب الله من الداخل .. فها هو ذا مخلوق آخر ، يحتل مكانة الأستاذية في الجامعة أيضا - الدكتور محمد أحمد خلف الله ، يصدر يوما كتابا عن ((الفن القصصي في القرآن)) ينتهى فيه الى أن القصص التي أوردها القرآن ليست حقيقية ، ولكنها كانت من باب ضرب الأمثال !! .

بل وها هو ذا رئيس دولة اسلامية - الحبيب بورقيبة - أباح للمسلمين الافطار في رمضان ، حرصا على المصلحة الاقتصادية .. واعتبر تعدد الزوجات جريمة يعاقب عليها بالحبس ، اما المخاللة والمعاشرة غير المشروعة ، فمباحة ولا عقاب عليها .. هذا الرئيس ، عقد منذ سنوات قليلة مؤتمرا للمدرسين والمربين .. القى فيهم خطابا جاء فيه :

(١) طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام - للاستاذ أنور الجندي

- من مطبوعات الاعتصام .

١ ان في القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل بين « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » و « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

٢ — الرسول محمد كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ، ويستمتع الى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات الى القرآن !! .. ومثل ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف « باستور » .. ومثل قصة اهل الكهف .

٣ — ان المسلمين وصلوا الى تاليه الرسول محمد فهم دائما يكررون محمد — صلى الله عليه وسلم — الله يصلى على محمد — وهذا تاليه لمحمد .

ومن العجيب ، ان هذا الرئيس طلب في ختام خطابه ، ودعا المربين واهل التعليم الى تلقين تلاميذهم ، ما قاله عن الاسلام وكتاب الله !!؟؟ .

وهذا استاذ ثالث .. استاذ التاريخ الاسلامى فى آداب عين شمس .. الدكتور عبد المنعم ماجد .. يصدر كتابا عن « التاريخ السياسى للدولة العربية » فيدعى فى صفحة ٢٥٠ من الجزء الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم « كان ينسخ بعض الآيات التى أملاها ويأتى باخرى محلها » فكأنه يعلم طلابنا ان القرآن من تأليف رسول الله !!؟؟ .

فالتشكيك فى كتاب الله ، هو الحلقة الأخيرة من مؤامرات

أعداء الاسلام وخصومه وأدعيائه . . لهدم آخر حصن من
حصون الاسلام .

وهذا ن . ا . محيي الدينوف ألف كتابا عن القرآن
وتعاليمه . . . وطبعت منه مئات الآلاف من النسخ التي وزعت
في أنحاء الصومال . . وقد امتلا هذا الكتاب بالمطاعن العديدة
المتهافة ضد القرآن . . منها ما يلي من مزاعم :

١ — القرآن ألفه مؤلفون عديدون بعد وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم . ولذا ظهر فيه التناقض ظهورا واضحا
بسبب عقول مؤلفيه وأساليبهم .!! .

٢ — القرآن المتداول الآن فيه نقص وبه زيادة .!! .

٣ — القرآن الكريم مملوء بالأساطير الوهمية والخرافات
المتوارثة عن الشعوب البدائية ، مثل كون الأرض مسطحة ،
وانها محمولة على قرن ثور ، وأن الكون كله مخلوق من الماء .

٤ — مؤلفو القرآن نقلوا أقاصيص التوراة والانجيل
وأضافوا اليها زيادات عديدة تختلف باختلاف فهمهم لأصول
التوراة والانجيل .

٥ — مناقضة القرآن للحقائق العلمية . (ولم يذكر مثلا
واحدا) .

٦ — الحقائق الجغرافية الواردة في القرآن مشوهة
ومخالفة للواقع .!! (ولم يقدم مثلا واحدا) .

٧ — القرآن يصور ذات الله في صورة ملك منطلق مطلق
السلطان ، أو امبراطور روماني يدعم النظام الطبقي .

٨ — القرآن متناقض مضطرب الجمع .

٩ — القرآن لم يات بجديد بل هو خليط من الديانات
السابقة (١) .

وهذه عينات من محاولات التشكيك في كتاب الله .
في الصومال . وفي غيرها من البلاد التي انتسبت الى
الاسلام .

ومن حركات هدم حصن القرآن ، تلك الدعوة المخبولة
التي روج لها البعض ، في أن المصحف الذي بين ايدينا يجب
أن يتغير ويتبدل ، فنعيد ترتيب السور حسب ترتيب النزول .
ومثل هذه الدعوة المسمومة ، قام بها يوما صاحب مطبعة ،
واقدم على طباعة القرآن على حسب ترتيب النزول ، لولا
أن المسئولين كانوا منبهين له ، فصادروا ما طبع . وقام
آخر صاحب مصنع تريكو بمثل هذه الدعوة . وجمع حوله
نفرا ، ادخل عليهم مثل هذا التفكير الشيطاني .

وكل هذا يذلق البلبلة في صفوف المسلمين . وما يدرينا
لعل مثل هؤلاء أو تلاميذهم ينادون في المستقبل الى ترتيب
آيات القرآن حسب ترتيب آيات النزول .

(١) أقلام مسمومة تهاجم الاسلام — على عبد العظيم — من مطبوعات
مجمع البحوث الاسلامية .

يا شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

هكذا يحاولون هدم الاسلام حصنا حصنا .. وهكذا يحاولون نقص نسيجه خيطا خيطا .. وهكذا يشككون في مصادره مصدرا مصدرا .. فكونوا على حذر من كل هذه الدعوات الهدامة .. وكونوا حماة لحصون الاسلام جميعا .. واياكم أن تفرطوا في حصن واحد منها .

ومن أجل هذا .. أصدرنا هذه الرسالة .. لنعرف واجبنا نحو هذه الحصون جميعها ، ولتتبينوا موقفنا من هذه القلاع جميعها .. ولتتشروا هذا بين الناس ، ولتجمعوا الصفوف دفاعا عن دين الله .. بدلا من الانشغال بالسفاسف والتفاهات ، والأمور الخلافية التي لا تقدم ولا تؤخر أمام الخطر المحدث بنا .

فمن أجل هذا .. اعرفوا واجبكم .. وأدوه على خير وجه .. لكي لا تتحطم حصون الاسلام من الداخل .. وإذا نحن حافظنا عليها ، فامر المعاول التي تهجم من الخارج لا قيمة لها ، ما دما مستمسكين بديننا الحنيف . ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) .

والله أكبر .. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد عطية خميس

رئيس شباب سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

حصن القرآن

واجبك نحو كتاب الله

"قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين . يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات إلى النور بإذنه
ويهديهم إلى صراط مستقيم"

المساعدة ١٦٠١٥

* أعد بعض فصول هذه الرسالة وكتبها الاستاذ حسين محمد يوسف
— رحمه الله تعالى — الرئيس السابق لشباب سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم في كتاب « رسالة الانصار » .. وأعد الباقي وكتبه الاستاذ محمد
عطية خميس الرئيس الحالي للجمعية

أولا — ما يجب أن تعرفه عن كتاب الله

١ — اعلم أن القرآن الكريم هو المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية . . المؤيد له المتحدى به البشر ، المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر .

قال تعالى : (وانه لتفزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) .
الشعراء : ١٩٢ و ١٩٣ .

وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) . الاسراء ٨٨ .

٢ — واعلم أن القرآن هو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم . وهو المنقذ عند الفتن ، والمرجع عند الاختلاف . من سلك طريقه وصل ، ومن حكم به عدل .

قال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) . المائدة ٤٤ .

وقال سبحانه : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . المائدة ٤٥ .

وقال : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)
المائدة ٤٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم . فسأله على كرم الله وجهه : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : كتاب الله تبارك وتعالى : فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم . وهو الذى لا ترغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا أنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشده . من علم علمه سبق . ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » . الترمذى .

٣ — واعلم أن أول آية نزلت منه « اقرأ باسم ربك الذى خلق » .. أما آخر ما نزل فقد اختلف فيه العلماء ، قال بعضهم هي « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا » . وقال بعضهم آية الدين . وقال بعضهم « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » الى أقوال أخرى .

٤ — واعلم أن عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع .

وعدد الآيات المكية ٤٤٧٥ نزلت منجمة في ١٢ سنة
و ٥ أشهر و ١٣ يوما .

وعدد الآيات المدنية ١٧٦١ نزلت منجمة في ٩ سنوات
و ٩ أشهر و ٩ أيام .

والمكى ما نزل قبل الهجرة . . والمدنى ما نزل بعد الهجرة
ولو بمكة .

٥ — واعلم أن ترتيب السور والآيات في المصحف هو
ترتيب توقيفى تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي الهى .
وأن هذا الترتيب هو الذى جاء فى المصحف الامام عن سيدنا
عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والذى وزعه فى الأمصار .
وعلى هذا انعقد اجماع العلماء .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الرابع الذى عقده مجمع
البحوث الاسلامية فى القاهرة ، أنه لا يجوز أن تنحرف عنه
أو نخالفه بأى وجه من الوجوه .

ثانيا — من احكام القرآن

١ — واعلم أن كتابة المصحف بالرسم العثمانى أمر
توقيفى لا يجوز العدول عنه الى غيره . والرسم العثمانى
هو ما ورد فى مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه .
أى أنه قائم على سنة من الشرع لا يصح تجاوزه الى غيره
ولا تصح مخالفته .

ولا يجوز استعمال الرسم الإملائي إلا إذا كان ذلك لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية أو لغرض اقتباس بعض الآيات أو الاستشهاد بها .

٢ — واعلم أن تجويدك للقرآن واجب وجوبا شرعيا ، تثاب على فعله ، وتعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن .

والتجويد الذى هو حلية القراءة يكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه من غنة أو ادغام أو اقلاب أو مد .. الى آخر أحكام التجويد والقراءات .. فاحرص على تلقيها على استاذ من أساتذة القراءة الذين شغفوها به ، حتى يتصل السند الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ — واعلم أن الله أمرنا أن نرتل القرآن ترتيلا ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزيينه والتغنى به عند قراءته . وليس التغنى بمعنى الغناء ، فهذا حرام ، ولكن بأن يمتلئ قلب القارئ بالخشوع ويلقى به فى نفوس السامعين .

قال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) .

وقال سبحانه : (ورتلناه ترتيلا) .

وروى البراء بن عازب قال : قال صلى الله عليه وسلم :

« زينوا القرآن بأصواتكم » .

٤ — واعلم أن من الأدب أنك إذا سمعت قارئاً يتلو كلام

الله ، فلا تعرض عنه ، ولا تنشغل عنه ، وكف عن الحديث الى غيرك ، حتى تنزل عليك الرحمة ، وتفوز بالحسنات .

قال تعالى : (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الأعراف ٢٠٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » .

٥ — واعلم أن للقرآن حرمت .. فمن حرمته الا يمسه الا طاهر .. وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه .. واذا تشعبت وأنت تقرأ فأمسك عن القراءة حتى يذهب ثأؤبك .. وأن تستعيز بالله عند ابتدائه من الشيطان الرجيم .. وأن تقرأه على تؤده وترسيل وترتيل .. وأن تستعمل ذهنك وفهمك حتى تعقل ما تخاطب به .

ومن حرمته اذا وضعت المصحف لا تتركه منشورا .. ولا تضع فوقه شيئا من الكتب ، حتى يكون أبدا عاليا . وأن تضعه في حرك عند القراءة ولا تضعه على الأرض .. والا تمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن بغسله بالماء .

ومن حرمته الا تخرى يوما من أيامك من النظر في المصحف مرة .. ومن حرمته الا تتوسده ، ولا تعتمد عليه ، ولا ترم به الى صاحبك اذا أردت أن تناوله .



ثالثا - توجيهات

١ - اعلم أن العلماء أجمعوا على أن القرآن هو اللفظ والمعنى . وأن من يخالف ذلك يعدد خالف في أمر عرف من الدين بالضرورة . وليس المعنى وحده يعدد قرآنا ، لأن التحدى كان باللفظ والمعنى . فترجمة القرآن غير ممكنة ، كما أنها لا تجوز شرعا .

قال تعالى : (انا أنزلناه قرآنا عربيا) .

وقال سبحانه : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم

يعلمون) .

٢ - عليك بتدبر معانى القرآن وإياك أن تفسره بالرأى . . فمن قال فى القرآن قولاً يوافق هواه ، لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف وبهواه ، ولأنه لم يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . وقد كان جلة من السلف الصالح كسعيد بن المسيب ، وعامر الشعبي وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ، ويتوقفون عنه تورعا واحتياطاً لأنفسهم مع ادراكهم وتقدمهم . فارجع فى تفسير القرآن الى الكتب المعتمدة كابن كثير والقرطبي والطبري والنسفي وغيرهم ، لتعرف ما روى فى شأن ما تريد تفسيره ، من المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ،

ومن أئوال الصحابة الكرام ، وتلاميذهم الذين اتبعوهم
باحسان وما ورد في شأنه في اللغة .

٣ — التزم ما أمر به القرآن الكريم من أوامر ، وانهى
عما نهى من نواه ، لأنه كما أنزل للتعبد بتلاوته ، أنزل دستوراً
للعمل به ولا اتباعه .

قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات
الى النور باننه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ ، ١٦ .
وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه لعلمكم
ترحمون) .

٤ — احرص على تعلم القرآن وحفظه . فان هناك
ميثاقاً من الله على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه ،
ولا تضن على تعليمه ، ولا تكتن منه شيئاً .

قال تعالى : (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران ١٨٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ان هذا القرآن مادة
الله ، فتعلموا من مادبته ما استطعتم . ان هذا القرآن جبل
الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك
به ، ونجاة من اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعيب ،
ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد . فاقبلوه ، فان
الله ياجرکم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ؟) . وقال :
(خيرکم من تعلم القرآن وعلمه) البخارى .

(م ٣ — لکی لا تتحطم حصون الاسلام)

هـ — اعلم ان بقراءة القرآن تجلى صدا قلبك ، ويطمئن
فؤادك ، ويذهب غمك ، وينفجر همك ، وتنزل عليك
السكينة ، وتغشاك الرحمة ، وتحفك الملائكة ، ويذكرك الله
فيمن عنده .

قال تعالى : (الا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت
عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم
الله فيمن عنده . ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه » .

ولقد قال أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أوصني يا رسول الله . فقال له صلى الله عليه وسلم :
عليك بكتاب الله ، فانه نور لك في الأرض وذكر لك في
السماء » .

رابعا — من اعجاز القرآن

١ — واعلم ان من دلائل اعجاز القرآن وانه من عند الله
عز وجل ، اخباره بقصص عن الانبياء السابقين واحوال
أمهم ، وما حل بالذين كفروا وضلوا .

ووجه الاعجاز ان النبي صلى الله عليه وسلم نشأ أميا
لا يقرأ ولا يكتب وكان قومه أميين لا يسود فيهم علم من
أى طريق . كما جاء بأخبار لم ترد في كتب أهل الكتاب

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون) العنكبوت ٤٨ .

● فقص اخبار عاد وثمود وغيرها من الأمم التي
اندرست ، ولم يعلم عنها شيء .

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) .

● وقص قصة نوح عليه السلام ثم قال بعدها :
(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
من قبل هذا . فاصبر ان العاقبة للمتقين) هود ٤٩ .

● وذكر قصة مريم وكفالة نبي الله تعالى زكريا لها ..
وهي لم ترد لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في رسائل الرسل ..
والقرآن وحده هو الذي ذكر قصتها ، واصطفاءها وفضلها
على نساء العالمين وكفالة زكريا لها ..

(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون)
آل عمران ٤٤ .

٢ - ومن أوجه اعجازه اخباره عن أمور وقعت في
المستقبل ما كان لأحد أن يعلمها الا من قبل العليم الحكيم .

● من ذلك اخباره عن غلبة الروم على الفرس :

(ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين) الروم ١ - ٤ .

● ومن ذلك أيضا اخباره قبيل غزوة بدر بنتيجة المعركة :

(سيهزم الجمع ويولون الدبر • بل الساعة موعدهم
والساعة أدهى وأمر) القمر •

٣ — ومن اعجازه ، تضمنه اشارات بينات الى علم الكون
في وقت لم يكن يعلم أحد شيئا عن أصل الكون وعلمه •

● قال تعالى : (أولم ير الذين كفروا أن السماوات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي •
أفلا يؤمنون) الأنبياء ٣٠ •

واكتشف العلم بعد ذلك بقرون أن السماوات والأرض
كانتا كونا واحدا ، وفصل الله تعالى جزءا منه وهو الأرض •

● وقال تعالى : (ألم تر كيف خلق الله سبع سموات
طباقا • وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)
نوح ١٥ و ١٦ •

فجعل الشمس هي السراج الوهاج ، والقمر نورا
مقتبسا منها • واكتشف بعد ذلك بقرون أن القمر جسم
مظلم ، وأن نوره من الشمس •

● وقال تعالى : (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)
الذاريات ٤٧ •

وقد أثبت العلم بعد ذلك بقرون ، أن الأرض تتسع من
الجانبين وتتفرطح ، والسماء تزداد اتساعا •

حصن السنة

واجبك نحو نبيك

"قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم"

آل عمران ٣١

أولا — شرف الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو أفضل خلق الله تعالى ، وخاتم رسل الله . لقد فضله الله على العالمين من انس وجن وملائكة مقربين .

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وارسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فلا نبوة بعده ولا رسالة ، ولا وحى ولا كتاب .

٢ — اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أشرقت لمولده السموات والأرض ومن فيهن ، وارتجت صروح الباطل في كل مكان . فتشقق ايوان كسرى ، وخبت نيران الفرس ، وغاضت مياه ساوة ، وتكفأت الأصنام ، وأغلقت أبواب السماء دون الشياطين .

٣ — اعلم أن الله تعالى قد أخذ العهد على الأنبياء لئن بعث فيهم رسول الله وهم أحياء (ليؤمنن به ولينصرنه) وجمع كافة المرسلين ليلة الاسراء ، فصلى بهم اماما ، وخصه دونهم بالشفاعة يوم الحساب .

٤ — اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى — روحا وجسدا — ثم عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء حتى بلغ سدره المنتهى ، وحظى لدى رب العالمين بما لم يحظ به نبي مرسل أو ملك أمين .

٥ — اعلم أنه لولا بعثة رسول الله ، ما نزل القرآن ولا كان اسلام وإيمان ، ولظلت الجاهلية في ظلماتها المتكاثفة تحيط بنا . ولكن العذاب الأليم في الآخرة نهايتنا . ولكن الله من به علينا ، وجعلنا باتباعه خير أمة أخرجت للناس ، وأعزنا بعد ذلة ، فمكن لنا في الأرض ، وجعلنا فيها أمة .

قال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وقال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

ثانيا — طاعة الله .. هي طاعة الرسول

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من طاعة الله ، بل هي عين طاعة الله ، وإن معصيته

جزء لا يتجزأ من معصية الله تعالى ، بل هي عين معصيته ،
فاحرص كل الحرص على طاعته ، واحذر كل الحذر من
معصيته ، فقد قال عز وجل :

**(من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك
عليهم حفيظا) .**

٣ - اعلم أن استجابتك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هي المقياس الصحيح لقوة إيمانك أو ضعفه ..
قال تعالى :

**(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .**

وإن اعراضك عنه ، أو كراهيتك لأمره ، من صفات
المنافقين الذين وصفهم الله بقوله :

**(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا) .**

فاحرص على ترويض نفسك بالرضا بما دعا اليه ،
والحذر مما نهى عنه ، والتسليم بما حكم به .

**وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تبعاً لما جئت به)) .**

٣ - اعلم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

— قولية أم فعلية أم اقرارية — قد أوجب الله تعالى العمل بها ، وامثال ما فيها ولقوله عز وجل : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) ولقوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

واحذر أن تتبع سبيل الجاهلين الذين يتناولون على رسول الله ، ويردون أحاديثه حيث لا توافق أهواءهم أو لأنهم لم يجدوا في زعمهم — ما يؤيدها في القرآن ، ويدعون الى التمسك بالقرآن وحده .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، ياتيهِ الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)) أبو داود .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((أحسب أحدكم متكئا على أريكته ، وقد يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن : ألا وانى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء أنها لمثل القرآن أو أكثر)) الترمذى .

والقاطع قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

٤ — واعلم علم اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم في كل ما جاء به من أوامر ، أو أبلغه من نواه ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ؟ واعتقد ان رأى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحكمة والصواب ،

ودونه آراء الناس أجمعين السابقين منهم واللاحقين ،
لأنه المثل الكامل خلقا وخلقا .

ولو كان له أن يخطئ فيما أمر به أو نهى عنه ، ما كانت طاعته طاعة الله ، ولا كانت معصيته معصية الله . وإن عدل الله به في أمور من سلوك الى سلوك ، ومن توجيه الى توجيه ، فقد عدل به أبدا من خطأ ولا خطيئة .. ولكن كل ما سلك كان بأمر الله ، لاظهار وايضاح شريعته .

هـ — لا تعارض لرسول الله رأيا ، ولا تجادل له حكما ، ولا تكابر فيما أمر به أو نهى عنه ، بل اتبع كل ما ثبت عنه ، فهمته أم لم تفهمه ، ظهرت لك الحكمة منه أم لم تظهر . وإياك أن تخالف له رأيا ، أو تعارض بقياس نصا عنه ، لأن الآراء تنهار بقوله ، والأقيسة تهدر لنصوصه .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أى لا تقدموا آراءكم على أوامر الله ، وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) . فإذا كان رفع الأصوات محبطا للأعمال فكيف برفع الآراء والأفكار .

ثالثا - وجوب تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ - أحرص على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وعض عليها بالنواجذ ، فلا هداية لك الا في اتباعها ، في كل
صغيرة وكبيرة ، وشاردة وواردة فقد قال صلى الله عليه
وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا ،
أمرأ بينا ، كتاب الله وسنتي » الحاكم .

٢ - اعلم أن تعظيم الرسول وحبه من الايمان ، ودليل
تعظيمك وحبك له هو الحرص على التخلق بخلق الله ، واتباع
شمائله . فادرس سيرته ، وتشبه به ، لتكون على بصيرة
في حياتك ، وقدوة طيبة لأهلك وولدك ، ونورا ساطعا بين
أصحابك ومعارفك . قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا) .

٣ - احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسمه ،
واحرص على توقيره واجلاله ، ولا تتبع سبيل الجاهلين
في ذكره مجردا عما يليق به من السيادة قبله أو الصلاة عليه
بعده ، فهذا هو أمر الله تعالى لعباده المؤمنين : (لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي » الترمذى .

٤ — أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصل عليه في كل مناسبة ، يرد تحيتك بأحسن منها . فقد صلى الله وملائكته عليه ، قال تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

وأكثر من الصلاة عليه في يوم الجمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم :

« أكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة ، وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » (٢) .

٥ — اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي .. حي بروحه .. حي برسالاته وهداياته .. يسمع نداءك ، ويستغفر لذنبك ويشنع لك .

قال تعالى : (واوأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك

(١) أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد — وبرواية أخرى

مشابهة مسلم وأبو داود عن أبى هريرة .

(٢) ابن ماجه عن أبى الدرداء .

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما .

قال صلى الله عليه وسلم : « حياتي خير لكم تحدثون
ويحدث لكم فاذا مت كانت وفاتي خير لكم . تعرض على
أعمالكم . فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت
لكم » (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الأنبياء أحياء في قبورهم
يصلون » (٢) .

وقال : « ان الله حرم على الأرض ان تاكل أجساد
الأنبياء » (٣) .



(١) البزار عن ابن مسعود وابن ماجة .

(٢) متواتر عن أنس وبكر بن عبد الله وغيرهما بإسناد حسن .

(٣) عن أبي يعلى في مسنده عن أنس بإسناد حسن .

حصن أهل البيت

وامُلكَ محمداً أهل بيت رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضَى اللهُ عَنْهُمْ

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"

الأحزاب ٣٣

أولا — منزلة أهل البيت

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن أحكام الصفات الربانية لا تتبدل ، وآثارها لا تنتقل فكتب الله بسابق عنايته لأهل بيت رسوله الكريم الطهر من الرجس . والرجس : النجس أو العذاب أو وسوسة الشيطان . فلا يحل لمسلم أن ينتقص ، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله تعالى بتطهيره وذهاب الرجس عنه .

قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) ..

٢ — واعلم أن الله تعالى قد أخبرنا في محكم كتابه أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم في الايمان فيكونون مؤمنين كأبائهم ، وأن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء ، فإنه يلحق الأبناء بمراتب الآباء كرامة للآباء ..

قال تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما اتناهم من عملهم من شيء) .

أى : وما أنقصناهم .. والله أعلم .

(م ٤ — لكى لا تتحطم حصون الاسلام)

٣ — اعلم أن للجزء من الحرمة ما للكل . وإن الفرع قد يكرم من أجل الأصل . قال تعالى : (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة . وكان تحته كنز لهما . وكان أبوهما صالحا) .

ويقال أن الأب هو الجد السابع لهذين اليتيمين . فإذا صح أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصالح أبيهما ، فيكون قد حفظ الأعتاب برعاية الأسلاف وإن طالت الأعتاب .

وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أخرى وأولى وأحق ، وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته . فإنه إمام الصلحاء . وما أصلح الله فساد خلقه إلا به . ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمة رضى الله عنها وعنهم أن لا يدخلهم النار يوم القيامة .. والله أعلم .

٤ — أعلم أن الله عز وجل أنزل في كتابه الحكيم : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) . قال ابن عباس أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ، وطالوا بالقول على قريش . فنزلت الآية في ذلك على معنى : « إلا أن تودوني وتراعوني في قرابتي ، وتحفظوني فيهم » . وقال بهذا المعنى في هذه الآية على بن الحسين رضى الله عنهما واستشهد بهذه الآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو تأويل سعيد بن جبير .. والله أعلم .

٥ — واعلم أن الله تجاوز عن جميع سيئات أهل البيت ،

بسابق عناية منه سبحانه لهم (انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس اهل البيت) الآية والعقوق لا يخرج من النسب ،
 ما لم يذهب اصل النسبة ، وهو الايمان وما تعين عليهم
 من الحقوق ، فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة . وما نحن في
 ذلك الا كالعبد ، يؤدب ابن سيده باذنه ، فيقوم بأمر السيد
 ولا يهمل فضل الولد .

واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم : ((يا عباس عم
 رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا .. يا فاطمة ابنة محمد
 لا أغنى عنك من الله شيئا .. اشتروا أنفسكم من الله)) ..
 هذا كنهى البار عن العقوق ، والبرىء عن التهم ، ليكون
 اثبت في الحجة على الغير .. والله أعلم .

ثانياً — ما يجب ان تعرفه عن اهل البيت

١ — اعلم ان اهل التأويل قد اختلفوا في الذين عنوا
 بقوله : (اهل البيت) .

(١) قال بعضهم : هم على وفاطمة والحسن والحسين
 رضى الله عنهم لما ورد في ذلك من احاديث من بينها ما رواه
 أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم :

« نزلت هذه الآية في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا) (١) .

(ب) وقال بعضهم يراد بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم . . وقيل يراد بها نساؤه واهله الذين هم اهل بيته .
قال تعالى : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة) . فذهبوا الى ان اهل البيت اريد بهم مساكن النبي
صلى الله عليه وسلم .

(ج) وقال الثعلبي : هم بنو هاشم . . فهذا يدل على
ان البيت يراد به بيت النسب . فيكون العباس وأعمامه
وبنوا أعمامه منهم .

روى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، قام في الناس خطيبا فقال : « اذكركم
الله في اهل بيتي . . اذكركم الله في اهل بيتي . . اذكركم الله
في اهل بيتي » . فقيل لزيد بن أرقم : من اهل البيت ؟ . قال :
« اهل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة بعده . آل محمد
صلى الله عليه وسلم ، وآل عقيل . . وآل جعفر . .
وآل عباس » (٢) .

(د) ومنهم من قال بأنهم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ومنهم من قال بأنهم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم :
وسلم من الحسن والحسين لقوله صلى الله عليه وسلم :

(١) تفسير الطبري ٥/٢٢ .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٤٤ .

« ما بال قوم يؤذوننى فى آل بيتى ؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن
عبد حتى يحببنى . ولا يحببنى حتى يحب ذريتى » (١) .

ونرى انه لا تناقض فى هذه الأقوال كلها ، بل يمكن
الجمع بينها .. فأهل البيت يشمل فاطمة وعلياً وأبناءهما ..
كما يشمل أزواجه .. وأهل بيته فى النسب ، وجميع بنى
هاشم والمطلب الذين حرم الله الصدقة عليهم .. رضى الله
تعالى عنهم جميعاً .

٢ — واعلم أن المعتبر أصلاً هو النسب الدينى وفروعه
مجرداً . ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « سلمان منّا
أهل البيت » و « بلال منّا أهل البيت » .. ولذا جعلت
الشريعة اختلاف الدين مانعاً من الميراث ، لانقطاع النسب
الدينى . فإذا انضاف النسب الطينى الى النسب الدينى ،
كان له مؤكداً ، فلا يلحق رتبة صاحبه بحال (٢) .

ومن هنا لا يدخل أبو لهب وأبو جهل ومن لم يؤمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عداد أهل البيت .

٣ — واعلم أن حق أهل البيت على المسلمين كحق
القرآن عليهم من الاجلال والتعظيم والاكرام والحب .
فقد روى الامام مسلم بسنده عن زيد بن أرقم قال :

(١) سيد شباب أهل الجنة للاستاذ حسين محمد يوسف ص ٥٥
مطبعة الشعب .

(٢) قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق . القاعدة ٥٣ .

« قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما — بين مكة والمدينة — فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال :

« أما بعد : ألا أيها الناس .. فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول بي فاجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » .

فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال :

« وأهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي » .

وفي القاموس : الثقل هو كل شيء نفيس مصون .

٤ — واعلم أن الله تعالى ساوى أهل البيت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد .. وفي السلام وفي الطهارة .. وفي تحريم الصدقة .. وفي المحبة .

ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عن الفخر الرازي .

ثالثا - توجيهات عامة

١ - اعلم أن حب أهل البيت من الايمان ، ودليل سلامة العقيدة ، لأنه النتيجة الحتمية لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفان فضله .. بل هو النتيجة الحتمية للايمان بالله ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : « أحبوا الله تعالى لما يغضوكم به ، وأحبوني بحبكم لله ، وأحبوا أهل بيتي بحبكم لى » الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده ، لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله » (نور الابصار) .

٢ - واياك اياك وبغض أهل البيت واذاءهم بالقول أو العمل ، فان بغضهم نفاق ومحبط للعمل .. واياك واساءة الأدب فى حقهم والتطاول عليهم عند الحديث عنهم كما يصنع بعض السفهاء . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار » رواه الطبرانى فى أوسطه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أبغض أهل بيتي فهو منافق » رواه أحمد مرفوعا .

وصح أن بنت أبي لهب ، لما هاجرت الى المدينة ، قيل لها : « لن تغنى عنك هجرتك . أنت بنت حطب النار » فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتد غضبه ، ثم قال على المنبر :

— ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحى .
الا ومن أذى رحى وذوى نسبى فقد أذانى . ومن أذانى فقد أذى الله .

٣ — واعلم أن من حق أهل البيت علينا أن نحبهم ونوقرهم ، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ، لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله ، ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه .
والى هذا المعنى ذهب العلامة الشعرائى ، واستدل عليه بأن « نعيما » تكررت اقامة الحد عليه كلما شرب الخمر ، فصار بعض الناس يلعنه ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم :

((لا تلعنوا نعيما ، فانه يحب الله ورسوله)) .

٤ — واعلم انه لا يكون حبك لهم صادقا ، الا باتباع ما جاء به جدهم صلى الله عليه وسلم من أوامر ، والانتهاى عما جاء به من نواة . . لا كما يفعل بعض الادعياء من الرافضة وفرق الشيعة ممن يسقطون الفرائض ، ويستبيحون ما حرم الله .

٥ — وأحرص على جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين . فالصلاة عليه دون الصلاة على آله صلاة ببراء . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم .. لا صلاة له

٦ — وأحرص على زيارتهم ، فالزيارة دليل الحب والمودة .. ومودة أهل البيت سبب لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال :

— الزموا موثقنا آل البيت ، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا . والذي نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقا .

وزيارتهم تكون لهم احياء وامواتا .. وزيارتهم امواتا ، كما تكون مودة لهم ، فهي أيضا تبركا بهم . قد أجاز زيارة قبور الصالحين للتبرك بها ، لأن كل من يتبرك به فى حياته ، يجوز التبرك به بعد موته . كذا قال الامام الغزالى فى كتابه « آداب السفر » .

وكان الامام الشافعى يتبرك بزيارة قبر الامام أبى حنيفة مدة اقامته بالعراق .

ولكن عليك التزام الأدب وأحكام الشرع ، ولا تصنع ما يصنعه الجهلاء من أمور لا تتفق مع أحكام الدين ، ولا تترها شريعة الله .

حصن الصحابة

واهبك نحو صحابة رسول الله

"محمّد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء
بينهم بتراهم ركعاً سجداً
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً"

الفتح ٢٩

اولا — ما يجب ان تعرفه عن الصحابة

١ — أعلم ان الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام . فالصحابة هم الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبادروا الى تصديقه والايمان به ، واتبعوه وصحبوه ، وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وأيد بهم رسوله الكريم فقال تعالى مخاطبا نبيه :

(يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

٢ — واعلم أن في مقدمة الصحابة الذين أثنى عليهم الله في كتابه ، هؤلاء الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة .

قال تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) .

٣ — واعلم ان الله عز وجل وصف الصحابة المهاجرين بالصدق .. وهم فى مقدمة الصحابة منزلة ومكانة .

قال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) .

٤ - واعلم أن الأنصار ، هم الذين ناصرُوا رسوله ،
ورحبوا بهجرته اليهم . فأصبحت المدينة بنصرتهم لدين الله ،
مركز انطلاق الدعوة الإسلامية وانتشارها . ولذا أثنى الله
على الأنصار في كتابه .

قال تعالى : (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

٥ - ومن أعظم الصحابة مقاماً ، وأعلام منزلة ،
هؤلاء الذين شهدوا بدرًا والحديبية . فهؤلاء لا يدخلون النار .
كان حاطب بن أبى بلتعة أحد الذين شهدوا بدرًا .
فجاء عبد له يشتكيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .

فقال صلى الله عليه وسلم : « كذبت لا يدخلها أحد
شهد بدرًا أو الحديبية » (١) .

(١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب .

ثانيا - حقوق الصحابة على المسلمين

١ - اعلم ان حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جزء لا يتجزأ من حب الله تعالى . فمن أحب الله تعالى لعظيم نعمه وجزيل احسانه وفضله ، أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الهادى اليه ، الدال عليه ، الداعى الى سبيله . ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب تبعاً لذلك أصحابه الذين آزره وعزروه ونصروه ، وبذلوا كل مرتخص وغال ، ذودا عن دعوته وجهادا في سبيله .

قال صلى الله عليه وسلم : « الله الله .. في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى . فمن أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » الترمذى .

٢ - احفظ رسول الله في أصحابه وانصاره ، فهم خير الناس في الأولين والآخرين ، صاحبوه في الضراء ، وناصروه في البأساء ، وفي سبيله بذلوا أموالهم ، ومن أجله ضحوا بأرواحهم ودماءهم ، وعلى اكتافهم قامت دعوة الحق . وبسواعدهم دمرت صروح الباطل .

وقال تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح

**وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا .
وكلا وعد الله الحسنى) .**

قال صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرنى ثم الذين
يلونهم ، ثم الذين يلونهم » البخارى ومسلم وغيرهما .

٣ — اعلم أن أهل السنة قد اتفقوا على أن جميع
الصحابة عدول ، ولم يخالف فى ذلك الا شذوذ من المبتدعة (١) .
وعداوتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، واخباره عن طهارتهم ،
واختياره لهم . فلا أعدل ممن ارتضاهم الله لصحبة نبيه
ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل . فإياك
أن تجرح صحابيا منهم .

قال صلى الله عليه وسلم : « لو أن أحدكم أنفق مثل
أحد ذهب ما أدرك مد أحدهم ولا نصفه » البخارى ومسلم . .

٤ — احفظ رسول الله فى أصحابه بتوقيرهم اذا ذكرت
أسماءهم ، وبأحياء سيرهم ، والاقتداء بهم ، والاحتفال
بذكراهم ، وتخليد أسمائهم فى أولادك وبناتك ، فقد رضى الله
عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم وأحبوه ، واستنصرهم فنصروه ،
وكتب لهم الجنة قديما .

قال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة ١٠/١ .

عنه ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا . ذلك الفوز العظيم) .
وقال تعالى : (ان الذين سبقت لهم منا الحسنی أولئك
عنها مبعدون)

ای مبعدون عن النار . فالله حکم لهم وهو خير
الحاكمين .

ه — اذا ذكر صحابی من صحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فعليك ان توقره ، وتذكره بالخير ، وادع له
برضوان الله ، فقل « رضى الله عنه » . وعود نفسك على
احترامهم وحبهم والأدب معهم . وهذا اقل ما نقدمه لهؤلاء
السيادة الذين جاهدوا في سبيل الله ، وآزرُوا رسوله ،
وارتضاهم لنصرة دينه .. وشهد لهم الله قديما في التوراة
والانجيل والقرآن ووصفهم بأكرم وصف :

قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الانجيل كزراع اخرج شطاها
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما) .

(م ه — لكى لا تتحطم حصون الاسلام)

ثالثا - توجيهات عامة

١ - اعلم أن تجريح الصحابة رضوان الله عليهم ، هو المدخل الشيطاني للطعن في الكتاب والسنة . لأن الاسلام كله ، كتابا وسنة وفقها ما وصل الا عن طريقهم . فالتشكيك في امانة الصحابي ، وتجريح عدالته ، يؤدي الى الزندقة .

روى عن أبي زرعة الرازي أنه قال : « اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق . وذلك أن الرسول حق ، وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة . وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة . والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » (١) .

٢ - واعلم أن الذين حملوا ويحملون لواء تجريح الصحابة هم اعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ، وخصوم الحديث والسنة ، أمثال أبو رية وغيره . . والتشكيك في السنة يؤدي الى التشكيك في القرآن ، لأن الذين نقلوا الينا القرآن ، هم أنفسهم الذين نقلوا الينا السنة .

٣ - واعلم أن الجراءة على تجريح الصحابة كانت سببا

(١) الاصابة ١١/١ .

في فرقة جماعة المسلمين : فقد ظهر غلاة الشيعة الذين يفسقون ويظعنون في كبار الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، فهم يفسقون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وهذا مسلك ابتدعه المتشيعون أنفسهم بينما كان كبار الصحابة أنفسهم ، يقدر بعضهم بعضا ، ويثنى بعضهم على بعض . ودعوة الوحدة والتقريب لن تكون الا يوم ينبذ القادحون طعنهم في بعض الصحابة ، وكراهيتهم وتجريحهم لهم .

٤ — فاحفظ رسول الله في أصحابه ، ولا تنتقد عمالا لهم ، ولا تتحامل على أحد منهم ، ولا تتبع هفواتهم . بل أحسن الظن بهم ، والتمس العذر لهم ، وأيقن بصدق إيمانهم ، وحسن نيتهم ، وأخلص طويتهم ، وأمسك عما شجر بينهم ، وأعرض عما يكتبه الملاحدة فيهم ، أو ما ينقله الجهلاء عنهم ، أو ما ينسبه المفرضون اليهم . وعليك تأويل ما كان بينهم من خلاف بما يتفق مع إيماننا بهم ، واحترامنا لهم جميعا . فاختلفانهم كان اختلاف المجتهد مع المجتهد ، في فروع لا في أصول ، وفي أمور ظنية الدلالة لا قطعية الدلالة . وكفاهم شرفا أنهم صاحبوا رسول الله ، وكفاهم مجدا أنهم جاهدوا معه . وتذكر دائما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

— اذا ذكر أصحابي فأمسكوا (الطبراني) .

أى فأمسكوا عن ذكر ما يسىء اليهم .

هـ — وأخيرا . . اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، هم الذين استحفظوا على كتاب الله ، ونقلوا أقوال رسول الله ، فكانوا أعرف الناس بشرعه ، وأقربهم الى هديه ، وأقوالهم قبسة نبوية ، وليست بدعا ابتدعوه ، ولا اختراعا اخترعوه ، ولكنها تلمس الشرع الاسلامى من ينابيعه ، وهم أعرف الناس بمصادره وموارده ، فمن تبعهم فهو من الذين قال الله تعالى فيهم : **(والذين اتبعوهم باحسان)** .

ولذا حرص الأئمة الأربعة على اتباع قول الصحابي ، لأنه أمان الأمة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : **(أنا أمان لأصحابي ، وأصحابي أمان لأمتي)** (١) .



(١) أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ٢٠٣ - ٢٠٨ .

حصن الفقه

واحبك نحر الفقه الإسلامي

"فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون"

التوبة ١٢٢

اولا — ما يجب أن تعرفه عن الفقه

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن الحاكم في الفقه الاسلامي هو الله سبحانه وتعالى ، اذ أن الشريعة قانون ديني يرجع أصله الى وحى السماء . فالحاكم فيه هو الله ، وكل طرائق التعرف بالأحكام إنما هي مناهج لمعرفة حكم الله وأحكام دينه السماوي لتطبيقها واتباعها في كل شؤون الحياة . وعلى هذا انعقد اجماع المسلمين . فلا حكم الا الله ، ولا شرع الا من الله .

قال تعالى : (ان الحكم الا لله) الانعام ٥٧ .

وقال تعالى : (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) المائدة ٤٩ .

٢ — واعلم أن الشريعة تحتاج الى فقهاء يفهمونها ، ويعلمون جميع أحكامها ، ولهم ملكة خاصة ، وقدرة على استنباط أحكامها الشرعية من أدلتها التفصيلية ، بما عرفوه من علم بكتاب الله وسنة رسول الله ، وسيرته ، وعلوم اللغة وغيرها ، وبما عرفوا به من ورع واستقامة السلوك .

قال تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة . فلولا

نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (التوبة ١٢٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين » متفق عليه .

٣ — واعلم أن حاجتنا الى الفقه والفقهاء ترجع الى أن
القرآن الكريم مع كونه قد ثبت كله بطريق قطعى ، إلا أن به
كثيرا من النصوص غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .
ونحن نحتاج في بيانها الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
كما أننا نحتاج في بيانها أيضا الى فقه الفقهاء .

٤ — واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا
كيف نستنبط أحكام الشريعة . فقد أرسل معاذ بن جبل
الى الجند (بفتح الجيم وسكون النون وهى بلدة ناحية اليمن)
ليعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضى بينهم . فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم :

— كيف تقضى اذا عرض لك أمر ؟

قال معاذ : أقضى بكتاب الله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد في كتاب الله ؟

قال معاذ : أقضى بسنة رسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد في سنة رسوله ؟

قال معاذ : اجتهد رأيي ولا آلو (أى لا أقصر) .

فسر النبي صلى الله عليه وسلم من معاذ د وعبر عن
سروره ، ف ضرب صدره بيده وقال له :

— الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضاه
رسول الله .

هـ — واعلم ان الفقه الاسلامى ليس من ابتكار فقهاء
المسلمين ، ولكنهم كشفوا قواعد الشريعة ، وبينوا مبادئها
وتقيدوا بنصوصها وروحها . فهم بذلوا جهودا عظيمة فى رد
الفروع والجزئيات الى اصولها ، وبينوا ما ينطبق عليها من
الأحكام الشرعية .

* * *

ثانياً - الاختلاف بين الفقهاء

١ - اعلم أن اختلاف الفقهاء في الأحكام يرجع الى :

(أ) القرآن مع كونه أنه كله قطعى الثبوت ، الا أن به نصوصاً غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .

(ب) ان السنة لم تكن جميع نصوصها قد جمعت ودونت ، وانها ظنية الثبوت والكثير منها ظنى الدلالة .

(ج) ان الفقهاء اختلفوا في طرق استنباط الأحكام ، وفي فهم النصوص ، ووصول الحديث الى علم البعض دون البعض الآخر ، والاختلاف في الحكم على الحديث بالصحة والضعف ، والاختلاف في الأخذ بالمصادر النظرية كالقياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، وقول الصحابي ، واختلاف المصلحة بتغير الظروف والملابسات .

٢ - واعلم أن هذا الاختلاف في طرق استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة النقلية (النصوص) او النظرية ، أثرى الفقه الاسلامي ، وجعله قابلاً للتطور مع ثبات أصوله - من ضيق نطاقه بقلّة الأحكام المستنبطة الى اتساعه بكثرتها ، ومن بساطة ضروب الاجتهاد ، الى تعددها وعمقها وفنيتها .

٣ - واعلم أن هذا الاختلاف ظاهرة صحية ، بل هو عين

الرحمة بالناس . ولذا قيل (اختلاف الأئمة رحمة) لأن الآراء حين تختلف في المسألة الواحدة ، فإن من حق الأفراد أن يأخذوا بالرأى الذى يجنح الى التيسير ، أن ارتاحوا الى أنه يتفق مع مراد الشريعة ، ومن حقهم أن يدعوه .

ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر .

٤ — واعلم أن هذا الخلاف فى الرأى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد خرج نفر الى الصحراء ، وحضرهم وقت الصلاة ، فتيّموا وصلّوا . ثم وجدوا بعد ذلك ماء ، فتوضّأ البعض وأعادوا الصلاة ، ولم يفعل البعض الآخر ، وقالوا أدينا الفريضة وسقطت عنا . فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الفريقين وقال لمن توضّأوا وأعادوا الصلاة : لكم أجران ، وقال للبعض الآخر أنهم أدوا فريضتهم .

٥ — واعلم أن الفقه وثيق الصلة بالشريعة ، ونحن لا نستطيع أن نستغنى عنه فى تعريف أحكامها . ولذلك كثيرا ما تطلق كلمة الشريعة ، ولا يراد منها الا الفقه ، وهو من باب الاطلاق العام ، وإرادة الخاص . أى أنه اطلاق مجازى متعارف عليه .



ثالثا - توجيهات عامة

١ - كرم العلماء الصالحين واحترمهم ، واعلم أن الله عز وجل قد أثنى عليهم وبين فضلهم ومقامهم في أكثر من آية من كتابه .

قال تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) .

وقال سبحانه : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

وقال عز وجل : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

٢ - واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضل العلماء وشرفهم ومقامهم في أكثر من حديث .

قال صلى الله عليه وسلم : ((العلماء ورثة الأنبياء)) (١)

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يستغفر للعالم ما في السموات وما في الأرض » (١) .

٣ — واعلم أن في مقدمة العلماء الجديرين باحترامك وتقديرك لهم ، علماء أهل السنة ، وبخاصة الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وتلاميذهم رضوان الله عليهم .

وأهل السنة هم الفرقة الناجية ان شاء الله التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة . كلها في النار الا التي أنا عليها » (٢) .

٤ — احرص على مطالعة كتب الأئمة والعلماء الصادقين واحرص على اقتناء كتب التراث الاسلامي . ولا تجعل مكتبتك خالية من كتب الفقه الاسلامي ، حتى تكون مرجعا لك في أمور دينك عند الضرورة ، وحتى تزود نفسك بما فيها من علم وفقه .

٥ — اياك وفته علماء السوء الذين قصدوا من العلم التمتع بالدنيا ، والتوصل الى الجاه والمنزلة ، والمال

(١) هو بعض الحديث المتقدم

(٢) مسند أحمد وأبو داود والحاكم .

والشهرة .. فهؤلاء سدود في طريق هداية الخلق الى الحق ..
وقد حذرنا منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

— **لأننا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال .**

فقيل : وما ذلك ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : من الأئمة المضلين (١) .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصير
علماء السوء الذين اشتهر الكثيرون منهم في هذا الزمان ،
فقال صلى الله عليه وسلم :

— **من طلب علما يبتغي به وجه الله تعالى ، ليصيب به**

عرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة (٢) .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) أخرجه أحمد من حديث أبي ثر باسناد حسن .

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه باسناد حسن .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير	٣
حصن القرآن	٢٥
واجبك نحو كتاب الله	
حصن السنة	٢٧
واجبك نحو نبيك	
حصن أهل البيت	٤٧
واجبك نحو أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم	
حصن الصحابة	٥٩
واجبك نحو صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم	
حصن الفقه	٦٩
واجبك نحو الفقه الاسلامي	

هذه الرسالة

الكتاب .. السنة .. حب اهل
البيت .. الاعتقاد في عدالة
الصحابه .. فقه الأئمة ..

هذه هي حصون الاسلام
الخمسة التي يعتمد الى هدمها
الاعداء بما أوتوا من حقد صليبي
ضد الاسلام .. والأعداء
بما أوتوا من حق اخرق ،
أو جهل أعمى ، أو غيرة
مصطنعة هوجاء ..

وهذه الرسالة تنبيه للدعاة
الى أهمية هذه الحصون الخمسة ،
والى الأخطار التي تهددها
من الداخل ..